جامعة الأمير عبد القادر الإسلاميّة

المؤتمر الدّولي: التقصيد القرآني والمقاربات الحداثيّة في الدّراسات القرآنيّة المعاصرة.

مداخلة بعنوان:

نظرات في التّقصيد القرآني الجديد

للأستاذ زبير عمامري

بسم الله الرحمن الرحيم

التّمهيد:

تتناول هذه الدراسة إحدى القضايا ذات الأهمية القصوى، والمتعلّقة بموضوع التّقصيد القرآني الجديد، والتي يحاول كلّ من يقدّم نفسه – صادقا أو متجنّيا – كمصلح يهدف إلى الارتقاء بالأمّة وزحزحة أوضاعها، لعلّها تتبصّر طريقها من جديد . ويأتي هذا البحث في هذا السياق محاولا أن يكشف شيئا من الملابسات التي تحيط بمباحث التّقصيد من جهة الاصطلاح والنّظر المنهجي ، مع محاولة رصد أهم التّوجهات التي لها علاقة به. فجاء هذا البحث ليعالج مصطلح التّقصيد من حيث المفهوم والدّلالة ، ويتعرّض للتّقصيد الموروث بالبيان، والتّقويم عند المتقدّمين والمتأخرين ، ثمّ التّقصيد الجديد عند أصحاب المشاريع الفكرية الكبرى، وكذا أصحاب القراءات الحداثية، محاولا الرّصد، والكشف، والنّقد قدر المستطاع ، ثم تناول إشكاليّة المنهج في الدّرس المقاصدي القرآني عندهما ، مع التّنبيه إلى رؤية تحاول إثارة ما يجب أن تتجه إليه الإضافة في مجال مراجعة ،وتطوير المنهج المقاصدي القرآني.

التّقصيد القرآني المفهوم والدّلالة:

التّقصيد لغة :

قال ابن منظور: قال ابن جنّي :أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتّوجّه والنّهود والنّهوض نحو الشيء، على اعتدال كلّ ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخصّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل.... والقصد : الكسر في أي وجه كان، تقول قصدت العود قصدا كسرته، وقيل هو كسر بالنّصف، قصَدته أقصِده وقصدته فانقصد.[1]

[1] - ابن منظور، لسان العرب ،دار إحياء التّراث ،ج11 ص 181

ويلخّص ابن فارس أصول مادة "ق ص د" في معجمه أنّها لا تخرج عن أصول ثلاثة أولها : " إتيان الشّيء وأمّه ،والآخر على اكتناز في الشّيء. والثاني: قصدت الشّيء كسرته، والقِصْدة القطعة من الشّيء إذا تكسّر والجمع قِصَد. والأصل الثالث: النّاقة القصيد ،المكتنزة الممتلئة لحما."[2]

ولا شكّ أن الأصل الأوّل الذي صحّحه ابن فارس هو إتيان الشّيء وأمّه هو معتمد استعمالات "القصد والمقصود والمقاصد" عند علماء الأصول والتّفسير.

أمّا التّقصيد فهو مصدر الفعل الثّلاثي المزيد "قصَّد" مضعّف العين واستعماله في اللسان العربي يأتي بمعنى كسَّر وهو الأصل الثّاني الذي حرّره ابن فارس ، ويأتي كذلك بمعنى القصد ،جاء في لسان العرب لابن منظور :"... قال ابن شميل :المقصَّد من الرّجال يكون بمعنى القصد وهو الرّبعة. وقال الليث :المقصّد من الرّجال الذي ليس بجسيم ولا قصير..، وفي شرحه لمفردة قصيد يقول : وأصله من القصيد وهو المخ السّمين الذي **يتقصّد** أي يتكسّر لسِمَنِه[3]

وجاء في غريب الحديث لابن الأثير قولهم : "كان أبْيضَ مُقَصَّداً "- في وصف رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم -هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كأنّ خَلْقَه نُحِيَ به القصد من الأمور والمعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التّفريط والإفراط4

وبهذا ندرك أنّ التّقصيد يستعمل ويراد به في اللسان العربي إمّا التّكسير أو القصد والاعتدال بين الطّرفين

وإذا نظرنا إلى المعاني التي يزيدها تضعيف عين الفعل (فَعَّل)ندرك مدلول مصطلح التّقصيد بشموليّة أكبر ،وأشهر هذه المعاني:

*- الدّلالة على التّكثير والمبالغة : كطوّف : أكثر الطواف.

*- الدّلالة على التّعدية: كفَرِحَ زيد ، وفرّحته ،و فَهِمَ زيد الدّرس ، وفهّمته الدّرس.

*- الدّلالة على التّوجه: كشرّق : توجه شرقاً

*- الدّلالة على أنّ الشّيء قد صار شبيهاً بشيء من الفعل : كقوّس فلان صار مثل القوس.

*- الدّلالة على النّسبة :ككذّبت فلاناً ، نسبته الى الكذب.

*- الدّلالة على السّلب : كقشّرت الفاكهة ، أزلت قشرتها.

*- الدّلالة على اختصار الحكاية: ككبّر ، قال الله أكبر.[5]

---

[2] - أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ط دار الفكر، مادة ق ص د ، ج5، ص 95

[3] - لسان العرب ،ج11 ص 180

[4] - المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج 4 ، ص 67

[5] - عبدة الراجحي، التطبيق الصرفي ، ص33-34 بتصرّف يسير

وهذه المعاني المقصودة عند تضعيف عين الفعل الثّلاثي تؤكّد حقيقة هامّة وهي : إرادة إحداث معنى جديد على أصل معنى الفعل الثّلاثي، وبهذا نصل إلى مقاربة لمعنى "قصّد ،يقصّد، تقصيدا " فنقول: أنّ معناها في اللغة هو "**إرادة ما ننسبه إلى المتكلّم أو المخاطِب أو إلى الخطاب المستهدف قصدا**".

التّقصيد القرآني اصطلاحا :

هذا المصطلح لا شكّ أنه مصطلح حادث درج على استعماله كثير من المعاصرين وهم يعالجون مباحث المقاصد الشّرعية أو المقاصد القرآنيّة، ولم يكن معهود الاستعمال في كتابات القدماء فهم متّفقون على تداول هذه الكلمات في مباحثهم المقاصدية أو القرآنيّة : قصد ، وقصود ، ومقاصد إلّا ماورد عند الشّاطبي رحمه ، يقول أحمد الرّيسوني : وقد استعمل الشّاطبي مصطلح "**تقصيد**" مرّة واحدة، وإن كان ذلك في سياق مختلف قليلًا عما نحن فيه. وذلك في نهاية الجزء الثالث من "الموافقات" وفي سياق التّحذير من الجرأة على تفسير كلام الله وتحديد معانيه، بمجرد الرّأي. لأنّ تفسير المفسر للقرآن هو: "تقصيد منه للمتكلم، والقرآن كلام الله. فهو يقول بلسان بيانه: هذا مراد الله من هذا الكلام. فليتثبّت أن يسأله الله تعالى: من أين قلت عنّي هذا؟ فلا يصحّ له ذلك إلا ببيان الشّواهد. وإلا فمجرد الاحتمال يكفي، بأن يقول: يحتمل أن يكون المعنى كذا وكذا."[6] وهو استعمال لغوي خالص لا اصطلاح فيه.

أمّا تعريف هذا المصطلح الحادث فلم أعثر على شيء ذي بال يمكن أن نعتمده إلا ما ذكره الرّيسوني بقوله : "والحقيقة أنّنا لو أردنا أن نضع لمصطلح التّعليل مرادفا واضحا ، يناسب موضوع المقاصد، ويبعد بنا عن الجدل الذي دار ذات يوم حول مسألة التّعليل، لكان هذا المرادف هو: مصطلح "التّقصيد" لأنّ تعليل الأحكام – في حقيقته – هو تقصيد لها. أي تعيين لمقاصدها ، فالتعليل يساوي التّقصيد".[7]

وما ذكره الحسان شهيد في بحثه مبينا مفهوم التّقصيد قائلا : التّقصيد على وزن تفعيل وأصله من قصَّد أي أراد معرفة القصد من الكلام، أو هو نسبة ما يفهمه المتلقي من مقصود كلام إلى المتكلم، فهو إلحاق المفهوم من الكلام والمقصود من المعاني بالصادر عنه المتكلم[8].

وكما نلاحظ فكلام الرّيسوني جاء عرضا في كلامه عن التّعليل وإشكالاته في بحث المقاصد الشّرعيّة وليس تعريفا له ، أمّا الحسان شهيد فلم يزد عن بيان المفهوم اللّغوي للمصطلح إلّا إذا كان يقصد بأنّ المفهوم اللغوي للتّقصيد هو نفسه المفهوم الاصطلاحي.

---

[6] - أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي ط2 1992 ص 25،26

[7] - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، ص 25

[8] - الحسان شهيد ، إشكال التّقصيد الكلي بين النّص والفقه والواقع ، مجلّة الإحياء تصدر عن الرابطة المحمدية المغرب، العددان 36،37

ومن خلال تتبع البحث المقاصدي والدّراسات التي استعملت هذا المصطلح الجديد في دائرة مقاصد الشّريعة أو في دائرة مقاصد القرآن الكريم فإنّني أرصد طبيعة الاستعمال في الدّوائر الآتيّة:

1/- دائرة تستعمله مرادفا لمصطلح مقاصد القرآن أو المقاصد القرآنيّة.

2/- دائرة تستعمله مرادفا لمصطلح الكشف عن المقاصد وأحيانا بمعنى التّفسير المقاصدي للقرآن.

3/- دائرة تستعمله للدّلالة على اعتماد مقصد ما ثمّ يحملون نصوص القرآن وألفاظه عليه ، حملا كلّيا أو جزئيا.

وانطلاقا من هذه النّظرة فإنّ استعمال هذا المصطلح الجديد يبدو في ظاهره أنّه سَعْي بالتّدبر والنّظر وإعمال مناهج بحث مبتكرة، وأدوات كشف – جديدة أو قديمة – عن مقاصد القرآن وتتبع مضانّها فيه، لنصل إلى تقصيد الخطاب القرآني بما يحقق تناغم وانسجام الرّؤية الإسلامية المتمحورة حول العلاقة بين الله والإنسان والكون.

وقد يعود إلى رغبة في تحقيق غايات ، قد يحول دونها النّهج الأصولي المقاصدي المتوارث في اعتقادهم نذكر منها :

☒ – المبالغة والكثرة وكأنّ القرآن – مثلما هو حمّال أوجه كما قيل – فهو أيضا قابل لتعدّد مقاصده وتنوعها وحتى اختلافها باختلاف النّاظر فيه.

☒ – التّحرّر من العوائق المنهجيّة التي تحول بينهم وبين ربط النّص القرآني بمقاصد قد تكون متوهّمَة.

☒ – تحميل القرآن مقاصد من خارجه إذا يتجلّى في هذا الاصطلاح دور النّاظر أو العقل في تكييف المقصد وابرام العلاقة بينه وبين النّص القرآني.

تعريف التّقصيد القرآني :

سنعالج هذه المسألة باعتبار استعماله في الدّوائر الثلاثة المذكورة أعلاه :

1- استعمال "التّقصيد القرآني" مرادفا لمصطلح مقاصد القرآن أو المقاصد القرآنيّة:

أ- على تعريف مصطلح مقاصد القرآن الكريم :

مما يلفت الانتباه أن مصطلح مقاصد القرآن مع تواتر استعماله في كتب التّفسير وعلوم القرآن وفي الدّراسات القرآنية ومع هذا التّوسع في استعمال المصطلح لا نكاد نقع على تعريف جامع له، إلّا بعض المحاولات عند المعاصرين بالدّرجة الأولى. فنجد العز بن عبد السلام يقول في كتابه قواعد الأحكام: «ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها»[9]- وكأنّ العز بن عبد السلام يرى أن مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة واحد.

[9] - العز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج1،ص7.

وعلال الفاسي في كتابه مقاصد الشريعة يقول: «والقصد العام من نزول القرآن هو هداية الخلق، وإصلاح البشرية، وعمارة الأرض»[10] وهذا ليس بتعريف لمصطلح مقاصد القرآن .

وذهب ابن عاشور إلى أنّ «القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر النّاس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم ...فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية والعمرانية»[11]

أمّا عبد الكريم حامدي فعرّف مقاصد القرآن بقوله : «الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد»[12]

ويعرّف محمد بن عبد الله الربيعة المقاصد القرآنيّة بقوله :« هي الغايات التي أرادها الله – عز وجل – في كتابه، ويعبّر عنها بمراد الله – عز وجل – من كلامه».[13]

وعلي التيجاني عرف مقاصد القرآن بأنّها: «إدراك مراد الله تعالى من إنزال القرآن»[14]

وعرّفها عبد الله الخطيب بقوله:« يمكن تعريفها بأنّها الموضوعات الأصليّة والرّئيسية التي يدور حولها القرآن الكريم وما يتفرّع عنها من فروع ، مع مراعاة النّظر في الحكم والغايات والأهداف التي أرادها الشّارع من ذكر هذه الأمور» [15]

ملاحظات أساسية على هذه التّعريفات :

– كلام العز بن عبد السّلام ،والطاهر بن عاشور ،وعلال الفاسي ليس بتعريف لمصطلح مقاصد القرآن.

– تعريف مقاصد القرآن بمقاصد الشريعة

– اعتبار مقاصد القرآن هي موضوعات القرآن.

– تعريف مقاصد القرآن بالغايات أو الأغراض أو الأهداف.

ولا شكّ أنّ هذه التعريفات فيها من القصور ما فيها، إذا كلّ تعريف اتّجه إلى جانب ما في تحديد مفهوم مقاصد القرآن وأغفل عن غيره .

---

[10] - علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991م، ص88

[11] - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1 ، ص38.

[12] - عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، بيروت، دار ابن حزم، 1429هـ، 2008م، ص29.

[13] - محمد بن عبد الله الربيعة، المقاصد القرآنية: دراسة منهجية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد 27،2019 ص 212.

[14] – علي البشر الفكي التجاني، مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبُّر، من بحوث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، الدوحة، 2013م، ص5.

[15] - عبد الله الخطيب ، مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم ،جامعة الشّارقة

فمقاصد القرآن المجيد يقينا تشمل الحِكم والعِلل والأسرار والمصالح الغائية الكبرى ، كليّة أو جزئيّة ، عامّة أو خاصّة ، أناط بها الله سبحانه وتعالى خطابه للخلق بالنّص عليها أو بالدّلالة أو المفهوم أو بمقتضى التّشريع وهي تشمل مقاصد الخلق ومقاصد التّشريع ومقاصد القصص والأخبار... ويمكن أن نختصر كلّ ذلك في هذا التّعريف فنقول: « **هي المعاني التي أراد الله – جلّ وعزّ – تحقيقها بإنزال الوحي لمصلحة الإنسان.**»

وبهذا **فتعريف التّقصيد القرآني** – حسب استعمال أصحاب الدّائرة الأولى– هو نفسه تعريف مقاصد القرآن الكريم ، والسّؤال الذي يفرض نفسه ما جدوى إحداث مصطلح جديد إذا كان في المصطلح القديم غنية وكفاية ؟.

2 – استعمال "التّقصيد القرآني" مرادفا لمصطلح الكشف عن المقاصد أو مرادفا لمصطلح التّفسير المقاصدي للقرآن:

مثلما لاحظنا إشكاليّة تعريف مصطلح "مقاصد القرآن" واضطراب مفهومه، نجد الشّيء نفسه يتعلّق بمصطلح "التّفسير المقاصدي" حديث النشأة ولعلّ أهمّ من تناول موضوعه بالبحث والدّراسة وصفي عاشور أبو زيد فيعرّفه بقوله: يمكننا تعريفه بأنّه: « نوع من أنواع التفسير واتّجاه من اتّجاهاته يبحث في الكشف عن المعاني المعقولة والغايات المتنوّعة التي يدور حولها القرآنّ الكريم كلّيا أو جزئيا مع بيان كيفية الإفادة منها في تحقيق مصلحة العباد»[16]

ثمّ يشرح تعريفه قائلا : « ونعني بـ "كلّيا أو جزئيا " المقاصد العامة للقرآن الكريم، والتي تحدث عنها القرآن نفسه، وكثير من العلماء، وسيأتي تفصيل عنها، والمقاصد الجزئية التي ربما تكون خاصة بموضوع أو سورة أو مجموعة من الآيات ، أو حتى آية واحدة، وربما لفظة واحدة، وبيان المراد منها. والنّص على "بيان كيفية الإفادة منها " جاء للتّأكيد على أنّ التّفسير ليس للتّفسير وحسب، إنّما لبيان كيفية استنزال هدايات القرآن للواقع المعاصر، وكيف تفيد منها الدّوائر الاجتماعيّة المختلفة: الفرد، والأسرة، والمجتمع، والدولة، والأمّة، والإنسانيّة جمعاء» [17].

وإذا كان التّفسير المقاصدي يبحث في الكشف عن المعاني المعقولة والغايات المتنوّعة التي يدور حولها القرآنّ الكريم كلّيا أو جزئيا فو تطبيق لمناهج وطرق الكشف عن المقاصد لنصل إلى المعرفة بمقصود الشارع وكلّ ذلك إجابة عن سؤال : بماذا يعرف ما هو مقصود له مما ليس بمقصود له؟

---

[16] – وصفي عاشور أبوزيد ، نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم ، ط/1 2019 ، ص 13 ،نشر دار مفكرون

[17] – نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، ص 13،14

ومن ثمّ جاء التّعبير عند أصحاب هذا الاتّجاه بالتّقصيد القرآني عن سبل الكشف عن مقاصد القرآن، أو التعبير به عن التّفسير المقاصدي للقرآن لأن المقصود البحث عن العلل والغايات والمعني التي تثبت القصد الكلّي أو العام للقرآن أو القصد الجزئي أو الخاص .

فالتّقصيد عندهم هو النّظر القائم على التّعليل والاستقراء والبحث عن المعاني المعقولة كلّية أو جزئية.

يقول إسماعيل حسني: « يتّجه الذّهن في **التّقصيد** إلى ضبط نوعين من المقاصد الشرعية: الأوّل مقاصد الشارع من خطابه ، والثاني مقاصده من أحكامه. يروم الفهم في هذا المستوى إلى إفراغ الباحث جهده العلمي في استجلاء الإرادة الشرعيّة من نصوص الأحكام».[18]

ويقول – كأنّه يعرّف –:« وحاصل التّقصيد إذن تبيّنٌ لمقاصد الشارع من جهتين: جهة المعاني المقصودة من الخطاب ،وجهة المصالح المقصودة من الأحكام ».[19]

ولعلّ الدكتور إسماعيل حسني هو أوّل من استعمل هذا المصطلح يقول:« ولم أجد مصطلحا أقدر على حمل معنى هذا العمل العلمي من مصطلح "التّقصيد"»[20]

وبهذا نصل إلى **تعريف التّقصيد القرآني** –حسب استعمال أصحاب الدّائرة الثّانيّة –: **أنّه التّوسّل بطرق الكشف عن المعاني المعقولة والغايات المتنوّعة التي يدور حولها القرآنّ الكريم كلّيا أو جزئيا.**

وأنّ ما أصّل له الشّاطبي ومن بعده ابن عاشور والإضافات التي أتى بها بعض المعاصرين في باب الكشف عن المقاصد يعدّ مدخلا منهجيّا منضبطا لولوج ساحة التّقصيد القرآني الجديد.

3- استعمال "التّقصيد القرآني" للدّلالة على اعتماد مقصد ما ثمّ يحملون نصوص القرآن وألفاظه عليه ، حملا كلّيا أو جزئيا. وكما نقل عن ابن تيمية قوله :"هذه طائفة اعتقدت معاني ومقاصد ثم ذهبت تسدل عليها بالقرآن والتزمت حمل ألفاظه ومبانيه على ما اعتقدت" واليوم يمثّل هذه الطائفة الاتجاه الحداثي .

فالتّقصيد بهذا المفهوم يعني إمّا تطويع المقصد القرآني الكلّي أو الجزئي للتّحديات والإكراهات المطروحة عالميا، أو تقصيد القرآن بالمقصد المفترض نظريا على الأقل لما ما ينبغي عقلا أو واقعا، أو حمل القرآن على المقصد المقرّر مسبقا .

ويمكن القول أنّ المراد بالتّقصيد القرآني الجديد عند هذا الاتّجاه: **نسبة التّقدير القصدي – يقيني ، ظنّي ، متوهَّم – إلى القرآن الكريم ، وحمل نصوص القرآن عليه ، فالمقصد القرآني لا يحيا إلا بتمكين مقصد المفسّر(القارئ) منه .**

---

[18] – إسماعيل حسني ، نظرية مقاصد الشريعة عند ابن عاشور ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 1981، ص 133

[19] – نظرية مقاصد الشريعة عند ابن عاشور ص 134

[20] - نظرية مقاصد الشريعة عند ابن عاشور ص 134

وهذا النّوع من التّقصيد يُتوسَّل إليه بما يعرف بمناهج القراءة الحداثية للقرآن الكريم .

التّقصيد القرآني الموروث:

نعني بالتّقصيد القرآني الموروث الحديث عن مقاصد القرآن الكريم ، وقصدنا بوصفه بالموروث أي ما ورثناه عبر التّراكم التّاريخي من نصوص المقاصد القرآنيّة الواردة في كتب التّفسير أساسا وفي غيرها من كتب علوم القرآن وبعض الكتابات القليلة التي خصصت لبحث موضوعه.

هذا الموروث يمكن أن نحصره في طبقتين عند المتقدّمين ، وعند المتأخرين

أولا التّقصيد القرآني عند المتقدّمين من القرن الثّالث إلى القرن التّاسع الهجري :

إنّ الاشتغال على مقاصد القرآن الكريم بدأ مبكّرا منذ القرن الهجري الأوّل حينما توجّه نظر الفقهاء إلى فهم تلك المرويات التي تقسّم القرآن الكريم إلى أثلاث كحديث سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف والأحاديث التي تصف سورة الفاتحة بأنّها أمّ القرآن وأنها السبع المثاني وغيرها من المرويات التي دفعت هؤلاء النّظار إلى تأويلها مما جعلهم يتجهون إلى البحث عن المعاني التي تبطنها محاولين كشفها ما استطاعوا فكانت تلك هي بدايات النّظر في كتاب الله. فاتّجه المفسّرون إلى تحليلها والانطلاق منها إلى أنّ لكلام الله معاني تعبدنا الله تعالى بالبحث عنها بطريق التّدبر والنّظر، وإعمال أدوات التّفسير والفهم ،فكانت تلك طريق هذا الكم الهائل من النّظر المقاصدي المبثوث في كتب التّفسير بخاصّة.

وإنّ الباحث وهو يمعن النّظر في كتب التّراث لا يسعه إلا أن يلاحظ أنّ مسار التّقصيد القرآني أخذ مسلكا تطوّريا نرصده كما يلي :

***- من ابن جرير الطّبري ت 324هـ إلى الإمام البقّاعي ت 885هـ:**

نقسّم هذه المرحة إلى قسمين من حيث استعمال المصطلح :

القسم الأوّل : وهو القسم الذي تطرّق إلى مقاصد القرآن دون أن يستعمل المصطلح وإنّما استعمل من العبارات ما يدلّ على المقصد ومن هذه العبارات نجد : مقصود ، المقصود ، قصد، القصد من الآية ، معنى، معاني، مراد ، الحكمة ، المقاصد ، مقاصد الكتاب ، المقصود من القرآن،...

القسم الثّاني : وهو القسم الذي استعمل مصطلح "مقاصد القرآن"، ولعلّ أوّل من استعمله من المفسّرين مجد الدين الفيروز آبادي ت 817 هـ في تفسيره المسمى بـ " الدّر النّظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم[21]" وهو تفسير قد يكون مفقودا ، أمّا من غير المفسّرين فأوّل من استعمله أبو حامد الغزالي

---

[21] - حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المكتبة الشاملة الحديثة، ص736 https://al-maktaba.org/book/2118/5141#p1

ت 505هـ في كتابه الذي عنونه بـ "جواهر القرآن[22]" وجاء في الفصل الثّاني منه عنوان : "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه" أمّا الفصل الثالث فكان عنوانه :"في شرح مقاصد القرآن". ثم العزّ بن عبد السلام في كتابه: "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز"[23]، ثم انتشر بعد ذلك .

☒ – في هذه المرحلة الزّمنيّة الطويلة ثمانية قرون ونصف تقريبا لم يكن استعمال عبارة: "مقصود الآية" أو "الكتاب" أو "مقاصد القرآن" أو "الكتاب" يحمل معنى اصطلاحيا مستقرّا ومنضبطا بل كان استعمالا لغويا أساسا.

☒ – استعمل عبارة مقاصد القرآن مرادفا لمصطلح مقاصد الشّريعة مثلما هو عند العز بن عبد السلام.

☒ – استعمل "مقاصد القرآن " للتّعبير عن: موضوعات القرآن ،معاني القرآن ، علوم القرآن، أقسام القرآن، مطالب القرآن، أغراض القرآن ، ما تضمنه القرآن أو السورة أو الآية من معاني وأحكام...

☒ – كانت محاولة أبي حامد الغزالي رحمه الله رائدة في تخصيص بحث "مقاصد القرآن" ومن بعده ابن برجّان الأندلسي ت 536 هـ ثمّ المهايمي الهندي ت853 هـ حيث بدأت تظهر فكرة التّقصيد العام للقرآن ، والتّقصيد العام للسّورة منه ، وفكرة تعدّد المقاصد القرآنية وارتباطها ببعضها ارتباطا متناسقا يخدم غاية كبرى هي تحقيق العبودية لله.

☒ – ثمّ يأتي البقّاعي ت 885 هـ ليرسي مصطلح مقاصد السّور في كتابه "مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور"[24].

☒ – حاول كلّ من ابن تيمية والشّاطبي نقد ما قدّمه الغزالي في جواهر القرآن إلاّ أنّهما لم يقدّما شيئا مهما فقد اتّجه نقدهما إلى تقسيم الغزالي لمقاصد القرآن في كتابه ..

☒ – لقد دار التّقصيد القرآني عند المتقدّمين حول :

– **تقصيد الخطاب القرآني**: من خلال النّظر في معاني النّصوص، وتعليلها والاجتهاد في معرفة أسرارها وحكمها، للتّوصّل إلى مراد الله منها جمعا بين ظاهر النّص وباطنه. مع الاهتمام الأولوي بتعليل الأحكام من حيث جلب المصالح ودرء المفاسد.

– **تقصيد السّورة من القرآن** :

✓ – **التّقصيد العام للقرآن الكريم**: ومما يلفت الانتباه أنّ الاهتمام بهذا التّقصيد حقق نوعا من الاتفاق وإن اختلفت العبارات حول المقاصد الكلّية هذه: التّوحيد، المعاد، الأحكام ،

---

[22] - أبوحامد الغزالي الطوسي ، جواهر القرآن ، ط دار إحياء العلوم بيروت ، ط 2 ، 1986

[23] - العز بن عبد السّلام ، نبذ من مقاصد الكتاب العزيز ، مكتبة الغزالي دمشق، ط 1 ، 1995

[24] - إبراهيم بن عمر البقّاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، مكتبة المعارف الرياض، ط 1، 1987

وننبّه هنا إلى أنّ من كتبوا في مقاصد القرآن بعد الإمام البقّاعي – أمثال الدّهلوي ت 1176 هـ ، عبد الله بن فودي ت1246 هـ ، الشّوكاني ت 1250 هـ، محمّد عبده ت 1323هـ ،جمال الدّين القاسمي ت1332 هـ ، محمود شكري الألوسي ت 1342 هـ ، لم يخرجوا عن إعادة واجترار المعهود في هذا المجال فكرا وتنظيرا وتقصيدا .

ثانيا التّقصيد القرآني عند المتأخّرين :

إنّ المتتبع لمسيرة المقاصد القرآنية من حيث وجودها وتطورها يقف أمام حقيقة تفرض نفسها على الباحث هي أن المدرسة الإصلاحية الحديثة قد طرقت مبحث التّقصيد القرآني مدفوعة بهموم الإصلاح وإكراهات التخلف ووطأة الاستدمار الذي هيمن على تراب الأمّة ومقدّراتها وعقولها، فألجأت هذه الدّوافع رواد المدرسة الإصلاحية إلى النّظر في القرآن من جهة المداخل التي تحدث التغيير في الفرد و المجتمع على السواء يقول ابن باديس رحمه : « وإنّ القرآن الذي كَوَّن رجال السلف لا يكثر عليه أن يُكَوِّن رجالاً في الخلَف، لو أُحسن فهمه وتدبّره، وحملت الأنفس على منهاجه»[25].

ومن هذه المداخل كان النّظر المقاصدي في القرآن مهمّا ومؤثّرا ، فاتّخذوا التّقصيد القرآني الشّمولي والجزئي طريقا لتقرير حقائق الإصلاح والتغيير.

والبداية المؤثّرة والتي أسرت كلّ من جاء بعدها كانت لمدرسة المنار بريادة محمّد رشيد رضا الذي أعطى التّقصيد القرآني حجما لافتا وقويّا مرجعيا في عملية الإصلاح المنشود. في تفسيره المشهور بـ: "تفسير المنار" يمكن أن نعدّه أهمّ تفسير احتفى بمقاصد القرآن الكريم، وجعل من التّقصيد وظيفة ذات أولويّة قصوى يقوم بها المفسر الذي يروم تحريك الهمم وتحقيق وظيفة القرآن في الإصلاح الاجتماعي. وكلّ رواد الإصلاح من بعده كابن عاشور، وابن باديس، وحسن البنا، وسيد قطب، انطلقوا وهم يفسرون القرآن بروح مدرسة المنار التي تروم بعث القرآن في النّفوس وجعل مقاصد القرآن مركزيته في تكوين الفرد ، وإصلاح المجتمع وبناء الأمّة.

هذه المدرسة بكلّ تنوعها من حيث الزّمان والمكان والرؤى أغنت الثقافة الإسلاميّة وزودت حركات الإصلاح والتّغيير ،وثورات التّحرير، وأصحاب المشاريع الفكريّة ، ووجّهت البحث القرآني إلى مهيع لا ينضب إنّه البحث المقاصدي في كتاب الله تعالى.

---

[25] - عبد الحميد بن باديس ، ابن باديس حياته وآثاره ، ت عمار طالبي ، ج2 ، ص142

أهم ما يميّز البحث المقاصدي عند المتأخرين – مدرسة الإصلاح – :

*- الدّعوة إلى جعل المقاصد غاية المفسّر، واتخاذ النّظر المقاصدي أساسا للتّفسير، يقول رشيد رضا : فقد كانت الحاجة شديدة لتفسير تتوجّه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزّلة في وصفه وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح [26].

ويقول ابن عاشور في المقدّمة الرّابعة للتحرير والتنوير بعنوان فيما يحقّ أن يكون غرض المفسّر :فغرض المفسّر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتمّ بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كلّ ما يوضح المراد من مقاصد القرآن[....]فلا جرم كان رائد المفسّر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء من أجله[27]

*- التّنبيه إلى وظيفة القرآن في الحياة كمقصد شمولي كلّي يستوعب غايتي" الخلق والأمر" أو "مقاصد الخلق ومقاصد التّكليف " يقول رشيد رضا : "والتّفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد النّاس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنّ هذا هو القصد الأعلى منه"[28]. ويقول ابن باديس: "على أن القرآن هو شفاء لأفراده،فقد شرع من أصول العدل وقواعد العمران ونظم التعامل وسياسة الناس؛ ما فيه العلاج الكافي والدواء الشافي لأمراض المجتمع الإنساني في جميع أمراضه وعلله" [29]

*- توجيه النّظر إلى وجود غايات كبرى ومقاصد كلّية للقرآن ،يأتي على قمّتها مقصد الإصلاح بكلّ أبعاده وغاياته . فرشيد رضا جعل مقاصد القرآن عشرة تدور كلّها حول مقصد الإصلاح[30]، والشيء نفسه نجده عند ابن عاشور في مقاصد القرآن الثّمانية التي حرّرها في مقدّمات التّحرير والتّنوير فيقول: "فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفرديّة والجماعيّة والعمرانيّة".[31]

والأمر نفسه عند سيد قطب رغم أنّه لم يستعمل المصطلح أساسا إلّا أن مقصد الإصلاح واضح بيّن وهو يعرض قضايا القرآن ومحاوره وخصائصه ومقوماته. وفي تفسير ابن باديس فكرة الإصلاح ببعدها المقاصدي مبثوثة في آثاره بيّنه فيقول : "وكمّل هدايته وعمّم الإصلاح البشري به –(أي بالقرآن)– على لسان خاتم رسله، هو دين جامع لكل ما يحتاج إليه البشر أفرادا وجماعات لصلاح حالهم ومآلهم، فهو دين

---

[26] - محمّد رشيد رضا ، تفسير المنار، ج1 ،ص 10

[27] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج1 ، ص41 ،42

[28] - تفسير المنار، ج1 ،ص 17

[29] - عبد الحميد بن باديس ، ابن باديس حياته وآثاره ن عمار طالبي ، ج 1، ص 330

[30] - تفسير المنار، ج1 ،ص 18

[31] - التحرير والتنوير ، ج1 ، ص38 وما بعدها

لتنوير العقول وتزكية النّفوس وتصحيح العقائد وتقويم الأعمال. فيكمّل الإنسانية وينظّم الإجماع ويشيد العمران ويقيم ميزان العدل وينشر الإحسان.."[32]

غير أنّ الباحث يرصد جملة من القصور شاب توجّه هذه المدرسة وبقى مصاحبا لهذا التّوجّه نوجزه في النقاط الآتية:

1/- كان همّ إحياء الأمّة وبعثها من جديد طاغيا على نهجها التّقصيدي، فترك بصماته على اختياراتها المقاصدّية .

2/- لم تستطع التّخلّص من اضطراب المفهوم المقاصدي الذي صاحب التّقصيد عند المتقدمين واستمر، فإطلاق مصطلح مقاصد القرآن لم يكن خالص الاستعمال للمقاصد القرآنيّة.

3/- أصحاب هذه المدرسة لم يتحرّروا من التنظير الأصولي لمقاصد الشّريعة .

4/- الدّعوة إلى جعل المقاصد غاية المفسّر، واتخاذ التفسير المقاصدي منهجا للتّفسير وهي دعوة فيها من الغموض واللبس ما يثير تساؤلات عميقة لم تجد جوابا لها إلى اليوم رغم كثافة الدراسات التي طرقت ما يسمى بالتفسير المقاصدي .

الخلاصة :

اضطراب حاصل في مفهوم مقاصد القرآن عند المتقدمين والمتأخرين، المصطلح نفسه -رغم كثرة وروده واستعماله في كتابات القدامى والمتأخّرين- لا تكاد تظفر بتعريف محدد وجامع له، وأغلب ما صرفت إليه دلالة الاستعمال أنه يَرِدُ بمعنى موضوعات القرآن أو أقسامه أو محاوره الكبرى وقضاياه الأساسية التي دارت عليه سور القرآن وآيات. وهذا الغموض اتّجه بنا إلى مصطلح جديد يحمل الغموض والالتباس نفسه، وزاد عليه ادّعاء بأنّه منهج جديد لفهم القرآن سمّوه "التّفسير المقاصدي للقرآن"

التّقصيد القرآني الجديد وإشكالية المنهج:

إنّ طرح إشكاليّة المنهج في التّقصيد القرآني الجديد يدفعنا أولا إلى التّعرض إلى مقصودنا بالمنهج ثم العروج إلى تقسيم أصحاب التقصيد الجديد إلى اتجاهين هما اتّجاه أصحاب المشاريع الفكرية الكبرى واتّجاه أصحاب القراءات الحداثية للقرآن الكريم.

المنهج لغة:

جاء في لسان العرب نهج طريق نَهْج بيّن واضح ... والمنهاج كالمنهج ، وفي التنزيل:﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ المائدة، الآية: 48، والمنهاج الطريق الواضح ، واستنهج الطريق صار نهجا ،وفي

[32] - عبد الحميد بن باديس ، ابن باديس حياته وآثاره ن عمار طالبي ، ج3، ص342

حديث العباس:" لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تركّكم على طريق ناهجة" أي: واضحة بينة،... والنّهج الطريق المستقيم" [33]. فالمنهج هو الطريق الواضح البين المستقيم الذي يوصل إلى الغاية .

المنهج اصطلاحا :

" المنهج هو الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيْمِن على سيْر العقل، وتحدِّد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة".[34]

وهو عند العلواني: "وسيلة إلى قيادة العقل الإنساني إلى الحقيقة، أو إلى ما يغلب على الظن أنه الحقيقة، حتى لو لم تكن هي الحقيقة في الواقع وفي نفس الأمر."[35]

والذي يمكن استخلاصه من هذه التعاريف أنّ المنهج في التّقصيد القرآني هو مجموع الأدوات والقواعد والرؤى التي تمكّننا من الكشف المقصد أو ربط المقصد بالقرآن أو إعمال المقصد في القرآن كليّا أو جزئيا .

والإشكال الذي يفرض نفسه اننا أمام ثلاث توجّهات :

1- توجّه إعمال المنهج للكشف عن المقصد الكلي أو الجزئي.
2- توجّه إعمال المنهج لربط المقصد بالقرآن كلّيا أو جزئيا.
3- توجّه إعمال المنهج لإعمال المقاصد في فهم القرآن أو تفسيره ...

وهذا ما سنعالجه بعد استيفاء الحديث عن اتّجاهي التّقصيد القرآني الجديد بإذن الله تعالى.

التقصيد القرآني الجديد اتجاهات ومدارس:

اختار الباحث تقسيم أصحاب التّقصيد القرآني الجديد إلى اتّجاهين اثنين حتى يتمكّن من حصر الموضوع بما يناسب هذه الورقة البحثيّة.

***– أولا التقصيد القرآني الجديد عند أصحاب المشاريع الفكريّة الكبرى:**

1/– الشّيخ محمّد الغزالي ت1416هـ :

انطلق النّظر المقاصدي القرآني عند الشّيخ محمّد الغزالي من تقويم شامل لحال الأمّة وواقعها المتخلّف وكان همّه أن يراها تكابد الحياة وتزاحم الأمم ليقوم الدّين الحق وتعلو الأمّة مكانا ومكانة. ونلخّص منطلقاته في :

- – أنّ العقل المسلم تغولت عليه ثقافة المرويات وهيمنت على فكره وسلوكه ونظرته للحياة.

---

[33]- ابن منظور، لسان العرب ، ط دار إحياء التراث بيروت ، مادة: نهج ،ج14 ص300.

[34]- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، ط وكالة المطبوعات الكويت ، ط 3، 1977، ص 5

[35]-- طه جابر العلواني، معالم في المنهج القرآني ، دار السلام، القاهرة، ط: 1 ، 2010، ص 16.

- – الفقه الموروث فقه أجاب عن نوازل عصره وإكراهات واقعه، لكنّه مازال يتحكّم في واقع يختلف عنه ويدير الحوادث المعاصرة باجتهاد يستخدم أدوات ورؤى أثقلتها الخلافات المذهبية والطائفية عبر قرون مضت .
- – إقصاء القرآن عن الحياة ، فلم يعد الموجّه لحركة الإنسان المسلم فيها ،ولا هو الصانع لوعيه ومواقفه وثقافته.

– مركزيّة القرآن، يقول : "والقرآن نفسه لا يستطاع عزله عن الحياة أبدا ،وهل نزل إلّا ليخطّئ أو يصوّب من أفكارها ؟ وإلّا ليمحو أو يثبّت من أحوالها ؟.إنّه كتاب الحياة المفعمة بالحركة المتجدّدة على الدهر ولكنّها الحياة القائمة على الحق ، الدّارجة على الصراط المستقيم"[36] . "إننا نريد إشاعة الثقافة الإسلاميّة المنبعثة من هذا الكتاب العزيز، وتفقيه العامّة والخاصّة في روحه وشرائعه ومقاصده وآدابه، ونريد أن تعرف الأمّة المنزلة السّاميّة للوحي الإلاهي الذي اختصّت به، والواجب الكبير الذي يفرضه عليها[37] .

و من خلال تتبعنا لما كتبه الشيخ العزالي رحمه في كتبه المختلفة ونذكر منها : نظرات في القرآن ، وكيف نتعامل مع القرآن ، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، نحو تفسير موضوعي للقرآن ، يمكن أن نلخص المقاصد الكلية التي يدور حولها كلامه و تحليله ودعوته ، وهي كليات كبرى تترجم المقاصد القرآنية بطبيعة شمولية هادفة للتأسيس الوجودي للمجتمع المسلم، وهو يواجه عقبات الحياة وخصومات الأعداء وهجمات الاجتثاث التي تحاول بتصميم وجهد دؤوبين للقضاء على الأمة المسلمة وإزالة دين التّوحيد من الوجود : هذه المقاصد الكلية يحدّدها للباحث كما يلي:

- **أولا: تصحيح التّدين.**
- **ثانيا: تحرير الإنسان.**
- **ثالثا: تعمير الأرض.**
- **رابعا استثمار السّنن الكونيّة.**

فكُتُب الشّيخ إنما تعالج هذه المقاصد الكليّة بطريق البيان والمحاججة والنّقد: نقد الموروث الفكري لهذه الأمة، ونقد الفكر الوافد الذي استلب العقول المنهزمة ، ونقد الخلل المنهجي في التّعامل مع الكتاب والسّنة والكون والحياة ... يقول الشيخ الغزالي رحمه الله في مقدمة كتابه المحاور الخمسة: "هذا الكتاب يعرف الناس بربهم، على أساس من إثارة العقل، وتعميق النظر، ثم يحول المعرفة إلى مهابة لله، ويقظة في

---

[36] - محمّد الغزالي السقا ،نظرات في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر ،ط 6 ،2005، ص 4

[37] - نظرات في القرآن ،ص 5

الضمير، ووجل من التقصير، واستعداد للحساب. هناك أفكار أرضية تبدئ وتعيد في نطاق الحمأ المسنون أما القرآن فهو يدع النّاس يمشون في الأرض بعد أن يجعل رؤوسهم في السماء"[38].

إنّ الشيخ الغزالي صاحب مشروع فكري يستمد نسقه من مدرسة الإصلاح الكبرى أولا ثم من مدرسة الإخوان ثانيا وهذا أمر غير خاف على أحد، وهذا يساعدنا في إدراك نظره المقاصدي إدراكا صحيحا إلى حدّ ما . فمدرسة الإصلاح الكبرى تتجه بكلّ مفرداتها إلى بناء الإنسان من خلال تصحيح العقيدة و، وإصلاح الفكر ، وتقويم الأخلاق وتصويب العمل ، أما مدرسة الإخوان فهي مدرسة تقوم على التّنظيم المتحرك نحو التّغير الممنهج و المتدرج والذي ستهدف الفرد والأسرة و المجتمع و الدولة ، ومن خلال هذا الاستمداد الذي يستسقي منه محمّد الغزالي ندرك أن تقصيده مختلف عن سابقيه وله نهج متفرّد في هذا المجال.

وفي تقدير الباحث أنّ الرؤية المقاصدية عند الشّيخ تقوم على :

*- تدبّر القرآن تدبّرا متحرّرا من كل قيد فهو يقول :"القرآن هو القرآن لكن ، إلى الآن، فأين المتدبّرون ؟ أنا أتأمّل الآية في همس وأتأمّلها وأنا أخافها أحيانا ،وأتأمّلها دون أن يتحرّك لساني بشيء، أجد أنه قد نضجت معان كثيرة منها في نفسي"[39]

*- النأي – بالقدر المناسب – عن الموروث (التفسيري والفقهي والأصولي والكلامي) ، فالموروث أصبح حجابا كثيفا يحول دون بعث القرآن في الحياة، وفهم سننها، وتمثّله فيها، يقول: "هذه القضيّة هي –كما أسلفنا– نوع من إعطاء القدسيّة للآراء وإضفاء صفة الدّين عليها ،بينما هي أراء اجتهاديّة في تنزيل النّص على واقعة معيّنة، فإذا أخذت سمة الدّين، وسمة النّص النّقلي، وسمة الوحي، أصبح صعبا التّفكير بالخروج عليها أو مناقشتها "..[40] ويقول :"أتصوّر أن تأسيس، أو تدوين، منهج العودة للقرآن الكريم، يقتضي نزع فكرة القدسيّة عن فهوم البشر،[...] فإذا استطعنا نحن الوصول إلى مرحلة القناعة أنّ هذا التّراث ليس مقدّسا، وإنّما هو فهم بشري قابل للخطأ و الصّواب"..[41]

*- الرّؤية القرآنيّة الشّاملة أو ما يسميه بمنهج العودة إلى القرآن: يقول : "ونبقى مشدودين إلى القرآن باستمرار، مشدودين إلى محاوره كلّها، وسننه وقوانينه المطردة، أي الوصول إلى مرحلة الفكر القرآني، أو الفلسفة القرآنيّة، وبذلك يمكن أن نكون قد وضعنا الخطوة المطلوبة اليوم لمنهج العودة إلى القرآن".[42]

---

[38] - محمد الغزالي السقا، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، دار الشروق، ص19

[39] - محمّد الغزالي السقا ، كيف نتعامل مع القرآن ، نهضة مصر ، ط7 ، 2007 ، ص 150

[40] - كيف نتعامل مع القرآن ، ص158

[41] - كيف نتعامل مع القرآن ، ص167

[42] - كيف نتعامل مع القرآن ، ص167

*- همّ المقاصد أو النّظر المتدبّر في محاور القرآن وأبعاده يتّجه إلى بناء الإنسان المكرّم الفاعل الذي يدرك غاية وجوده وطبيعة عبوديته لرب العالمين ،فيقوم بحق العبودية لله، فيملأ الأرض صلاحا وخيرا وتعميرا .

2/- الدّكتور طه جابر العلواني ت1437 هـ :

ينطلق طه جابر العلواني وهو يؤصّل لمشروعه، ، من فكرة محوريّة تهيمن على كلّ تنظيراته وأطروحاته الفكريّة تتمثّل في: أنّ أهم أسباب أزمتنا الحضارية الراهنة، هو غياب "المنهج القرآني"، وغيابه تسبب في عجزنا عن صياغة السّؤال الأساس الذي يثّور إشكاليات أزمتنا الراهنة بشكل صحيح، حتى يعطينا القرآن عبر "مرجعيّته الكونية" الجواب الصّحيح الذي يمكّننا من السير على الصراط المستقيم في الدّنيا قبل الآخرة.

وللقرآن الكريم- في مشروع العلواني- منهجية معرفيّة صارمة، تحقّق فاعليّة المنهج القرآني الكوني، في الهيمنة ثمّ التجاوز، فيجب على المسلمين التعرّف عليها واستيعابها ثمّ إعمالها ، بالكشف عن "مقاصد القرآن العليا الحاكمة"، وماهي إلّا كلياته المطلقة والقطعية، التي يدور حولها الوحي في القرآن المجيد ذاته. وبناء هذا المنهج القرآني، وضبط هده المنهجيّة المعرفية القرآنيّة ، يبدأ من تلمّس هذه "المقاصد القرآنية العليا الحاكمة"، لأنها وحدها القادرة على إعادة القرآن إلى مركز الدائرة في تفكير الإنسان المسلم.

وهذه : (المقاصد العليا القرآنيَّة الحاكمة - ويطلق عليها كذلك :**أعمدة القرآن** - ثبت بالاستقراء التام لآيات القرآن العظيم أنَّها خمسة، هي: **التوحيد. التّزكية. العمران. الأمَّة. والدعوة.** وقام الاستقراء التام على اعتبار أنَّ الوجود يتألف من ثلاثة أبعاد:

الأول: **البعد الغيبيّ** الشامل لله (تعالى) وصفاته وأسمائه والوحي والنبوات والدار الآخرة، وسائر ما أدرجه القرآن تحت مفهوم الغيب. وهذا ما جعلنا ''التوحيد'' وعاءه الشامل؛ لأنَّ للتوحيد انعكاسات وتجليَّات على كل ما أدرجه القرآن المجيد تحت مفهوم الغيب أو وضعه في إطاره، وبالتوحيد تتحدَّد العلاقة مع كل جزئيَّة من تلك الجزئيَّات الغيبيَّة.

الثاني: **بُعد عالم الشهادة**، ويندرج تحته:

-الإنسان المستخلف وهو ابن الطبيعة، وأكرم ما فيها، وهو الوليّ لها، المسؤول عن إعمارها واستثمار ما فيها، وبينه وبين خالقه (عز وجل) وإلهه وربّه عهد، واستخلاف وابتلاء وائتمان وجزاء.

-الطبيعة أو الكون نفسه وسائر المسخَّرات فيه، وهو ميدان الفعل الإنسانيّ، والممارسات البشريَّة ومجال الابتلاء...

البعد الثالث: **ارتباط ذلك كله بحياة الإنسان** الممتدة من عالم العهد ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ (**الأعراف:172**)، مرورًا بالاستخلاف والأمانة ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن**

بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:14)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام:165)، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:72)، والابتلاء والجزاء، وبلوغ الجنة، أو القذف في النار)[43].

تفعيل المقاصد العليا الحاكمة:

أدرك الشيخ طه العلواني وهو يدافع عن تصوراته المتعلقة بالمقاصد العليا الحاكمة أن التّنظير مهما أبدع فيه صاحبه ما لم يقدم أدوات التّنفيذ وإجراءات التّفعيل ليربطها بالتأسيس لما أسماه "منهج فقه الواقع" فيقول:

"...والتي أرى أنَّ علينا أن نركّز فيها على **مقاصد القرآن العليا الحاكمة**، التي يمكن أن تكون **توليديَّة**؛ أي قادرة على توليد أحكام للمستجدات في عصرنا هذا وفي غيره.[44]

"إنّنا حين نتناول «مفهوم الواقع» في إطار محاولتنا للكشف عن «منهج القرآن المجيد في إعادة بناء الأمة» إنَّنا نعلم أنَّنا نقوم بتأسيس «علم جديد» له مبادئه ومكوناته ومقاصده، ويمكن أن نطلق على هذا العلم «فقه الواقع» ولعلها التسمية الأفضل والأقرب إلى وعينا باعتبارنا –جميعًا– من المعنيّين بالفقه و«موضوع هذا الفقه» يتناول الأفكار والتصوّرات والعقيدة وأركانها وأثرها في بناء الرؤية الكليّة، وتأسيس الدواعي والدوافع والإرادات، وإيجاد الوعي التام بها بالنوايا والعزائم الصادقة، ووسائل تقييم الفعل الانسانيّ، ومعرفة مآلاته، وآليّات التغيير وعوامل الاستمرار في الواقع، والتجديد والتجدّد الذاتي، وعلاقة عناصر وأركان واقعنا بعناصر وأركان واقع الآخر، إدراك لشروط ودعائم العمل الفكري، وكيفيّات نشر الأفكار"45.

تقوم المقاربة التّجديدية لطه جابر العلواني على :

إنّ الأمّة عبر تاريخها لم تدرك الوظيفة التي من أجلها بعث الله الرّسل وأنزل القرآن المجيد ، ولم تع حاكميّته . فاتّجهت إلى :

*–القراءة التجزيئية للقرآن الكريم ،"القراءة العضين" ولم تكتشف أو تجاهلت الوحدة البنائية للكتاب العزيز.

*– الأمّة عبر تراثها جعلت لغة العرب حاكمة على لغة القرآن وهو خطأ وانحراف فتتدبر القرآن يجب أن يكون بلسان القرآن لنحقق حاكميّة القرآن، لا بمعهود اللسان العربي .

---

43 –طه جابر العلواني، المقاصد العليا الحاكمة وتفعيلها، مقال بموقع أكاديمية العلواني،https://alwani.org/?p=4030

44 - المقاصد العليا الحاكمة وتفعيلها، مقال بموقع أكاديمية العلواني،https://alwani.org/?p=4030

45 - طه جابر العلواني،المنهج القرآني في فقه الواقع وإعادة بناء الأمة،مقال بموقع أكاديمية العلواني، https://alwani.org/?p=3452

*- لم تكتشف الأمّة ضرورة بل حتميّة الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراء الكون، فجاءت قراءتها مبتسرة ، بعيدة عن حقائق الوحي ، و حقائق الكون وغايات الوجود.

*- كلّ ذلك كان نتيجة منهجية معرفية روحها مستمدّة من ثقافة اليونان ومنطقهم ورؤاهم الفلسفيّة وكانت بعيدة عن منهجية القرآن المعرفية وقد تكون مناقضة له في كثير من الأحيان.

*- ونتيجة لكل ذلك لم يهتد العقل المسلم إلى المقاصد القرآنية العليا الحاكمة ليستقيم فكره ونظره واجتهاده مع حاكميّة القرآن.

ملاحظات نقديّة :

*- التّقصيد الذي قدّمه العلواني ليس جديدا في مفرداته فمقصد التوحيد ، والتّزكية، والعمران تحدّث عنها المتقدّمون والمتأخّرون باستفاضة باعتبارها مقاصد جليلة يدور حول الوحي بيانا وتفصيلا ودعوة، فالرّاغب الأصفهاني مثلا ت 502هـ، يجعل المقاصد ثلاثة: "عمارة الأرض، عبادة الله، خلافة الإنسان (التزكيّة)"[46]

*- العلواني نفسه نجد عنده ذلك الغموض والخلط بين المقاصد والمحاور والموضوعات التي يتمحور حولها الوحي في القرآن الكريم ، فقد أطلق عليها **مقاصد عليا** ،**مقاصد محوريّة**، و**أبعاد** ، و**أعمده** ، و**محاور**.

*- الجديد في تقصيده ادعاؤه أنّها مقاصد **عليا حاكمة** وبين قصده من مفردة "حاكمة" فيقول :"والتي أرى أنَّ علينا أن نركز فيها على **مقاصد القرآن العليا الحاكمة**، التي يمكن أن تكون **توليديَّة**؛ أي قادرة على توليد أحكام للمستجدات في عصرنا هذا وفي غيره".[47] ثم يبين أنّها : "قادرة على بناء قواعد أصوليّة يمكنها مدّ المجتهد والمفتي والمستفتي بالقدرة على الوصول إلى فقه قرآني قائم على القرآن إنشاء، وعلى السّنن التي هي حقيقتها ذات أصول وجذور قرآنيّة"[48] أي: مولّدة للأحكام ، بانية لقواعد أصوليّة ، موصلة لفقه قرآني. ولكنّه لم يجب عن سؤال كيف؟.

*- والسؤال الضّاغط الذي حاول أن يجيب عنه - مما يدّل أنّ طرحه لا يخرج عن الولوع بالتّنظير -كيف نفعّل هذه المقاصد العليا الحاكمة ؟ فنبني أصول فقه قرآني ، ونستنبط الأحكام الفقهية القرآنيّة ؟ فأجاب : (ملخص الجواب) "من خلال تجارب العلماء والخبراء سنصل إلى بلورة منهج التّفعيل بعد أن نتوصّل إلى **"أدوات بناء منهج فقه الواقع"** وعندها نتمكّن من تفعيل المقاصد العليا الحاكمة بمختلف مستوياتها"[49] والسّؤال يعيد نفسه بصيغة أخرى: بمن ؟وكيف ؟ ومتى ؟ **نتوصّل إلى "أدوات بناء منهج فقه الواقع"** .وهنا ندرك عمق الهوة التي وجد العلواني نفسه فيها ، إذ أنّ إزاحة مناهج التّفسير والاستنباط والاستدلال

---

[46] - الرّاغب الأصفهاني ، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة ، ص 135

[47] - طه جابر العلواني ، المقاصد العليا الحاكمة وتفعيلها، مقال بموقع أكاديمية العلواني،https://alwani.org/?p=4030

[48] - زينب العلواني، التطور المنهجي للمقاصد عند المعاصرين حوار مع طه جابر العلواني، ط1، م العالمي للفكر الاسلامي، ص25

[49] - التطور المنهجي للمقاصد عند المعاصرين حوار مع طه جابر العلواني، ط1، م العالمي للفكر الاسلامي، ص26،27

المعروفة يجعل الأمّة في فراغ منهجي رهيب يفسح الطّريق إلى المناهج الوافدة لتعبث بالوحي وحاكميّة الوحي سواء.

*- تقسيم المقاصد القرآنيّة إلى ثلاث مستويات :

☒ - المستوى الأوّل: المقاصد العليا الحاكمة ،التوحيد ، التزكيّة ، العمران، الأمّة ، الدّعوة .

☒ - المستوى الثّاني: مستوى القيم ، العدل ، الحرّية ، المساواة ...ضروري لتحقيق المستوى الأوّل

☒ - المستوى الثّالث: ما اهتم به الأصوليون وصنّفوه إلى ضروري، وحاجي، وتحسيني، (ويرى أنّها لا تشكّل سوى مقاصد المكلّفين).

وإذا أمعنا النّظر في هذا التّصنيف سنجدها مقاصد عامّة لا كلّيّة ، وجميعها اهتم بها المفسّرون، وتداولوها في مباحثهم القرآنيّة، جزئيا وكلّيا ،خاصّة عند المتأخّرين منهم ، وكذلك روّاد المقاصد المؤسسون، ومن جاء بعدهم ، وأعطوها حقّها من التّأصيل والبيان ، والأثر ظاهر في المجموع الكلّي لنظريّة المقاصد .

*- إثبات المقاصد يقوم على الاستقراء التّام أولا ،والدّافع الواقعي وإكراهاته ثانيّا.. والحقيقة أنّ تقصيد العلواني لم يخرج عن إعادة صياغة ما كان مقرّرا عند رشيد رضا، وابن عاشور، ثم أضفى عليه دعوى الاستقراء التّام ليؤكد فكرة المقاصد العليا الحاكمة . وإذا كان الاستقراء كطريق علمي متّفق عليه لإثبات المقاصد أو الكشف عنها فإن الدّافع الواقعي وإكراهاته مسلك غريب حقّا، فالوحي جاء ليرتفع بالواقع إلى مقام الصّلاح والاستخلاف المحقق للعبوديّة لله لا ليهبط إلى دركات الواقع الذي أفسد الأرض والفطرة معا.

الخلاصة :

أنّ التّقصيد القرآني الجديد عند أصحاب المشاريع الكبرى لا يخرج عن هذين النموذجين الذين يعبّران بصدق عن توجّهين في التّقصيد القرآني الأوّل ويمثله الشّيخ محمّد الغزالي رحمه الله وهو توجّه يتغيّى ربط الفرد المسلم ومن خلاله الأمّة جمعاء بالقرآن هاديا ومبشّرا ونذيرا ، لانّ الأمّة جعلت بينها وبين القرآن حجاب التّراث بصفائه ودخنه ، فحال دونها والمعالي التي تتوثّب نحو الحياة التي نصنع الحضارة وترتفع بشأن الأمّة لتكون قائدة عزيزة قوية. فالنّظر المقاصدي عند هذا الاتّجاه يتوسّل به إلى بناء إنسان التّحدي الذي يجمع بين العلم والتّقوى، وبين الزّهد والضرب في الأرض، وبين التّعلق بالآخرة وإعمار الدّنيا، إنّه التّقصيد الذي يحقق إقامة الدّين والدنيا معا، ولا يهدف إلى تجاوز منجزات الأمّة في مناهج البحث والتّفكير والتّأصيل ، بل إنّ هذا النّهج يمكّننا من صناعة فقيه ،روحه القرآن مدركا لغاياته ومقاصده ،فإذا أفتى أو استدل، أو اجتهد أو أصّل كانت معاني القرآن ،ومقاصده، تحوط عقله وقلبه فيأتي عمله فقها قرآنيا بامتياز.

أمّا التّوجّه الثاني فمثاله تقصيد الشّيخ طه جابر العلواني وهو توجّه يتقصّد إحداث قطيعة شاملة مع موروث الأمّة، وهو يدعو صراحة إلى مراجعات شاملة لهذا التّراث ،حتى نتمكّن من تجاوزه إلى بناء تشريعي جديد كلّية ،سماه الفقه القرآني القائم على منهج القرآن، والاستمداد من القرآن مباشرة، عن طريق ما سماه

المنهجيّة المعرفية للقرآن، والمقاصد العليا الحاكمة ،منطلقا من مبدأ القراءتين ،والوحدة البنائية للقرآن التي تتأسس على لسان القرآن لا على معهود الكلام عند نزول الوحي. وهذا التّقصيد بالمستويات التي قدّمها لا اعتراض عليه أصلا ، وإنّما الاعتراض على جعله منهجا حاكما يضبط حركة العقل المسلم ، ويحكم قبضته على مناهج الاستدلال بل يستهدف إزاحتها لأنّها ليست قرآنيّة ، وقد استنفدت أغراضها ووجودها، وقد حان الوقت ليتولى النّظر الفقهي فقيه أكثر تحررّا ،وبيده مناهج مفترضة مقاصديّة في تشكلها، وفي إعمالها، تتيح له التّصدي للنّوازل والمستجدّات. فالشّيخ العلواني لا يخفي غايته من التّقصيد القرآني الذي يتبنّاه والتي تستهدف تجاوز علم أصول الفقه ونظريّة المقاصد لكونهما لم يُستمدّا من القرآن في اعتقاده، ولم يعد لهما ثمرة نافعة تعطي العقل المسلم الأدوات المناسبة والمكافئة لحاجات العصر، ولمستقبل الأمّة.

ثانيا التّقصيد القرآني الجديد عند أصحاب القراءات الحداثيّة للتّراث :

الاتّجاه الثاني من أصحاب التّقصيد القرآني الجديد هو اتّجاه عريض يتبنّاه قطاع واسع من الحداثيين الذين ينادون بمراجعة التّراث باستخدام فلسفات ومذاهب ومناهج مستوردة، توصّل لها العقل الغربي، ومن ذلك إعادة قراءة النّص القرآني قراءة جديدة ومتعدّدة ، واهتمام هذا الاتّجاه بالتّقصيد القرآني يأتي في إطار مقاربات شاملة لإعادة قراءة القرآن والسّنة النبويّة وهذا ما سنحاول بيانه .

ومن أبرز أسماء هذا التّيار الذين تعاملوا مباشرة مع الآيات القرآنية : محمد أركون، عبد المجيد الشرفي، ومحمّد عابد الجابري ،نصر حامد أبو زيد ، محمّد شحرور ، ومحمّد أبو القاسم حاج حمد ... وغيرهم.

سمات القراءة الحداثية للنصّ القرآني:

وقبل أنّ نقدّم مثالا لهذه القراءات نعرّج ولو على سبيل الإشارة والاختصار على أهم سمات هذه القراءة ونوجزها في:

- سيادة العقل في العملية التأويلية.
- مبدأ إعادة القراءة.
- القرآن ما هو إلاّ نصّ أو خطاب تحكمه شرطيّة المكان والزّمان .
- القطيعة المعرفية مع التراث القرآني وتضخيم الآراء الشاذة.
- تعدّد المناهج وتنوّعها، ولا حرج في استعمال أكثر من منهج ولو تناقضت أو تضادت المناهج المستعملة في القراءة الواحدة.
- الاستمداد من الموروث الغربي أساسا والموصوف بكونه –حداثي وبعد حداثي–.
- هدف القراءة الحداثيّة للقرآن نزع الرّبّانيّة عن الوحي وتأصيل الأرخنة، والأنسنة في قراءته.

محمّد أبو القاسم حاج حمد نموذجا ت 1425هـ :

إنّ اختيار محمّد أبي القاسم حاج حمد مثالا للاتّجاه الحداثي في تقصيد القرآن الكريم تمّ قصدا لاعتبارات أهمّها :

+ أن مشروعه يظهر وكأنّه ينطلق من داخل المنظومة الفكريّة الإسلاميّة ذاتها وليس من خارجها.
+ اعتباره صاحب مشروع تجديدي متميّز أحدث نقلة نوعيّة في دراسة القرآن الكريم.
+ قد استطاع –كما يروّج محبّوه وأنصاره –إبداع منهجه الاجتهادي المتميّز.
+ أنّ مشروعه قد أسّس للعالميّة الإسلاميّة الثانيّة تأسيسا علميّا و عمليّا.

منهج التّقصيد القرآني عند محمّد أبي القاسم حاج حمد يقوم على:

أ– المنطلقات الفكريّة :

- **التّحدّيات**[50] :

– "مركزيّة الحضارة الغربيّة وهيمنتها على كلّ التجارب الإنسانية ، والتي بدأت بمفارقة اللاهوت لتنتهي إلى ما بعد الحداثة التي فكّكت كلّ القيم وبالتالي فيه تنظر للتشريع الدّيني بأنه منظومة مضادة للحداثة وقيم الليبرالية والإنسانيّة المعاصرة."

– "أنّ النّسق الحضاري الغربي يتعارض مع نسقنا الحضاري الإسلامي، وهذا لا ينفي التّداخل الحاصل بين النسقين، ومحاولاتنا الدّائبة لمحاولة اكتشاف الدّين على ضوء المتغيرات تراوحت بين الرفض السلفي الأصولي وبين المقاربة الإصلاحية أو المعاصرة."

– "لم نواجه هذين التّحدّيين باستفتاء القرآن ، بل استخدمت نصوصه كاستشهادات لتوثيق المواقف المتصارعة والاتّجاهات ،استخداما تبريرا ذرائعيا ".

- **المحدّدات القرآنيّة:**[51]

يقول حاج حمد : "لقد حدّد القرآن أمرين على غاية من الخطورة أجاب بهما عن هذا المأزق الفكري، حيث ميّز بين المطلق والنّسبي والشّرعة والمنهاج : يؤكّد القرآن على أنّ كلّ تشريع هو(نسبي) يستمدّ من (شروط الواقع الاجتماعي والتّاريخي وخصائصه)، وذلك في محكم الآية:﴿ **ولكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾... فردّ مصدريّة التّشريع إلى الإحاطة الإلاهيّة بالواقع (منكم) فالله سبحانه هو الذي قيّد ما نزل من تشريع بجدل الواقع الموضوعي، أي تنوّل المطلق على النسبي". [52]

---

[50] - محمّد أبو القاسم حاج حمد ، الفارق بين النهجين الإسلامي واليهودي، مؤمنون بلا حدود ،ص1،2
https://www.mominoun.com/pdf1/2014-11/546ecf70801771366939542.pdf

[51] - الفارق بين النهجين الإسلامي واليهودي ، ص 2

[52] - الفارق بين النهجين الإسلامي واليهودي ، ص 2

- **القرآن هو الوعي المعادل موضوعيا للوجود الكوني وحركته ،بما في ذلك الإنسان:**

يقول أبو القاسم : "فالقرآن كتاب يحمل في بنائيته المنضبطة كمواقع النجوم والمتبادلة التأثير ضمن وحدته العضوية وحيا كاملا يستجيب للظرفية والاستمرارية، متكشفا عن مكنونه، كريما بعطائه، مجيدا لا يبلى مع متغيرات الزمان والمكان، معادل في وعيه موضوعيا للوجود والحركة الكونية كيفما احتوت السّبع سموات والسّبع أرضين. لهذا لزم أن يرتبط القرآن بأمرين، الحفظ الإلهي فلا يزيف، والوحدة المنهجية العضوية في بنائية الكتاب بحيث ينطلق من ظرفية (الأميين) المنصوص عنها في سورة الجمعة وإلى (العالمية) المنصوص عنها في سور (التوبة والفتح والصف)"[53].

- **الاسترجاع النّقدي القرآني، الهيمنة على التّصديق**[54]:

"يعتبر الاسترجاع النقدي القرآني للموروث الديني مدخلاً معرفياً ومنهجياً بالغ الأثر"[55] ... "فالاسترجاع النقدي القرآني هو أهم مدخل لنا لإعادة فهم السّنة النّبوية الصّحيحة ، وفهم الموروث الديني ، وفهم خصائص ديننا النّاسخ بعالمية الخطاب وحاكمية الكتاب البشرية وشرعة التّخفيف والرّحمة لما قبله من شرائع."[56]

- **استخدام الأدوات المنهجية العلمية المعاصرة** التي تقوم على التحليل والتّفكيك والحفر المعرفي ثم إعادة التركيب.
- **التطور من المرحلة الأمية المقيدة إلى المرحلة العالمية الشاملة (العالميّة الإسلاميّة الثانيّة)**[57]:

"في حالة التطور من المرحلة الأمية المقيدة إلى المرحلة العالمية الشاملة يثور سؤالان:

الأول: هل يعطي القرآن جديدا أمام إشكاليات الواقع البشري وفكرة مما لم يكن قد أعطاه في السابق وهو مقيد إلى ذات اللغة العربية وألفاظها التي استوعبتها التفسيرات المتداولة من قبل؟

الثاني: هل يمكن أن يعطي القرآن ما هو مختلف عما سبق له أن أعطاه بموجب التفسيرات السابقة؟"

ب- التّقصيد الشّمولي:

إن المتتبع لكتابات محمّد أبي القاسم حاج حمد المختلفة والتي هي بمثابة الشرح والبيان والتطبيق لما قدّمه في كتابه العالمية الإسلامية الثانية، لن يجد له حديثا عن مقاصد القرآن الكريم ، وهذا لا

---

[53] - محمّد أبو القاسم حاج حمد ، خصائص القرآن الكريم، مؤمنون بلا حدود ، ص 2 https://mominoun.com/pdf1/2015-02/54e366a6581e31497408928.pdf

[54] - محمّد أبو القاسم حاج حمد ، الأزمة الفكريّة والحضارية في الواقع العربي الراهن، ص 184

[55] - الأزمة الفكريّة والحضارية في الواقع العربي الراهن ، ص 186

[56] - الأزمة الفكريّة والحضارية في الواقع العربي الراهن ، ص 198

[57] - محمّد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة ، العالميّة الإسلامية الثانيّة : ، طبعة الرفاعي.

شكّ منسجم مع ما سماه في منهجيته المعرفية للقرآن الكريم بالمداخل المنهجيّة التي هي أسّ ضوابط التّعامل مع النّص القرآني، وأهم هذه المداخل : مدخل "إحكام المفردة القرآنية" الذي يمكّن من الوصول إلى العائد المعرفي ، ومدخل "القياس الضابط للنّسق الكلّي الحاكم منهجيا للموضوع" ، ومدخل "الهيمنة و التّصديق" الذي يمكّن من الاسترجاع النّقدي الكاشف لمواطن التّزييف ومصادره التي قد تستخدم للطّعن في خصائص الإسلام [58].

وبهده المداخل يصل – كما يقرر هو- إلى فهم القرآن وتحديد مراد الله تعالى ويتمكّن من الاستمداد من الوحي، وبهذه القراءة المنضبطة بمنهجيّة القرآن المعرفيّة، وباستخدام مداخلها الصّارمة أهتدى حاج حمد إلى هذه الكلّيات القرآنيّة التي هي في حقيقة الأمر يتم استعمالها كمقصد حاكم على كلّ تأويل أو فهم أو استنباط لحكم شرعي ، وفق "طبيعة القرآن في وحدته العضويّة ودلالته الكونيّة"[59] وبتتبعنا لهذه الكليات نحصرها في :

*- شرعة التّخفيف والرحمة.

*- الثابت في الشريعة مبدأ العقوبة أو الجزاء.

*- حاكمية الكتاب حاكمية بشرية لا إلاهية.

*- القرآن كريم مجيد.

*- عالميّة الخطاب.

*- حكمة التّوقيت.

*- الإسلام دين مجتمع وليس دين دولة.

*- منهج العناية والنّظر الإنساني.

هذه القضايا الثّمانية تعامل معها حاج حمد كمقاصد كلّية حاكمة – وطبيعة هذه الورقة لا تسمح بالتّفصيل – حكّمها في كلّ استمداداته من الوحي كما هو مطروق في كتبه ومحاضراته وأسّس عليها أحكامه واجتهاداته في قضايا حسّاسة كقضايا المرأة والأسرة، وقضايا السّنة النّبوية، وقضايا الحريّة، والحاكمية، والدوّلة، وغير ذلك ..

ومما يثير الانتباه بقوّة، ذلك التّشابه بين مشروعه ومشروع العلواني، فعناوين المشروع الكبرى واحدة، وإن اختلفت في شيء من التّفصيل والاختيارات الخاصة، فكلاهما ينطلق من التّشخيص نفسه، وكلاهما يطرح وجوب الانطلاق من المنهج القرآني، من خلال منهجيته المعرفيّة، والجمع بين القراءتين، والوحدة

---

[58] - محمّد أبو القاسم حاج حمد ، العالميّة الإسلامية الثانيّة ، منهجية القرآن المعرفيّة ، إسلاميّة المعرفة المفاهيم والقضايا الكونية.

[59] - محمّد أبو القاسم حاج حمد ، العالميّة الإسلامية الثانيّة ، ص 258

البنائية للقرآن، ولسان القرآن أو المفردة القرآنيّة ، و محدّد التّصديق و الهيمنة، وغير ذلك من نقاط التّشابه حتى في النتائج و المخرجات، وإن افترقا في شيء قليل من المسائل ،كبروز قضية المقاصد العليا الحاكمة عند العلواني و خفائها عند حاج حمد .. ولا أدري أيّ الرّجلين أسبق وأيهما تأثر بالآخر.. والشّيء نفسه نلاحظه بقوّة مع مشروع محمّد شحرور.

إنّ قراءة حاج حمد قراءة قائمة على تقصيد خارجي بامتياز فهو ينطلق من رؤية تفترض البعد الإنساني أوّلا، فالإنسان هو مركز المنهج القرآني ومحور منهجيّة القرآن المعرفيّة ، وأنّ القرآن معادل موضوعي للكون وحركته ثانيّا، وأنّ القرآن قد ميّز بين المطلق والنّسبي، والشّرعة والمنهاج ثالثا. وما يتفرع عن هذه الرؤية من محدّدات ومداخل متذّرعا بمناهج أبدعها الإنسان الغربي ليثبت دعواه، وهو يقّر مسبقا أنّ الحضارة الغربيّة مأزومة ،وأنّ العالميّة الإسلاميّة الثانيّة هي المنقذ ، والباني الجديد لحضارة الإنسان العالمي الموحَّد ،والمنسجم مع جدليّة الغيب والإنسان والطّبيعة.

هذا النّسق المنهجي الذي اعتمده حاج حمد، دفعه ليوظّف النّص القرآني، وفق منهجيته، ليثبت المعاني، والقيم، والأحكام، والاجتهادات، والتّأويلات المسبقة، مدّعيا أنّه استمدّها من القرآن الكريم والكتاب المجيد.

إشكاليّة المنهج في التّقصيد القرآني الجديد:

إنّ التّقصيد القرآني الجديد يواجه إشكاليّة محرجة، وعويصة في الوقت نفسه ، فكون الاهتمام بمقاصد القرآن أصبح يشكّل أولويّة مقصودة لترشيد العمل الإسلامي، على مستوى المعرفة، وعلى مستوى التّزكية، وعلى مستوى العمران، وعلى مستوى التّدافع، وعلى مستوى بعث الشّخصية القرآنيّة الفاعلة، والمؤثرة في الوجود الإنساني. والإحراج مرّده إلى أنّ الاهتمام بالمقاصد القرآنية، إن لم يصحبه تأسيس لمنهج يحكم النّظر المقاصدي القرآني بعيدا عن النّظريّة المقاصديّة التي تعلّقت بمقاصد الشرّيعة، لغاية ترشيد، وضبط الاجتهاد الفقهي أصلا، فلن نحقق ما نرجوه من هذا التّقصيد. فسؤال المنهج في التّقصيد القرآني يظل ملحا على كلّ من يروم مقاربة النّص القرآني مقاصديا، فهو مضطر إلى تقليب النّظر في مناهج التعامل مع القرآن لاعتقادنا أنّ جزءا من الخلل مردّه لركود هذه المناهج الموروثة، ولا شكّ في أنّ خللا ما في هذه المناهج أوقع الأمّة في أزمة فكريّة حضاريّة.

والأشكال الوارد هنا هل إعمال مناهج الكشف عن المقاصد، التي توصّل إليها علماء الأصول كاف لتحقيق هذه الغاية أم لا ؟ وهذا يقودنا إلى أنّ المهتمّين بمقاصد القرآن، توزعوا في إجابتهم على هذا الإشكال إلى تيّارات ثلاثة تقريبا:

*- تيّار يرى أنّ طرق الكشف عن المقاصد طرق كافيّة لاستعمالها في التّقصيد الجديد ولا يمكن الاستغناء عنها لكونها ترتبط أساسا بقوانين تفسير النّصوص وقواعده.

*- وتيّار يرى أنّ هذه الطرق غير كافية وغير مناسبة لكونها تقرّرت بعيدا عن النّظر المقاصدي في كتاب الله تعالى ،وبالتّالي تحتاج إلى تطوير وتجديد، ولعلّ أبرز من يمثّلها أصحاب التّفسير المقاصدي للقرآن.

وهذان التّياران يمثّلهما أصحاب المشاريع الفكريّة الكبرى وهي تدعو إلى مراجعة هذه المناهج ، وتقليب النّظر فيها، والسّعي إلى تجديدها بما يحقق الانسجام والتّواصل والفاعليّة. غير أنّ هذا التّيار بمسالكه المنهجيّة التي أعملها عجز عن :

- تحقيق الانسجام والتمايز بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة .
- إثبات حاكميّة المقاصد القرآنيّة على المقاصد الشّرعيّة.
- التّقصيد الكلي أو الجزئي للقرآن، كشف أنّ في المنهج خللا واضحا، بيّن ضحالة التّأصيل العملي للتقصيد القرآني بكلّ أنواعه .
- أغلب -إن لم نقل كلّ- التّقصيدات جاءت في سياقات همّ النهضة ،وإحياء الأمّة ،وثقل المركزيّة الغربيّة المهيمنة ، ومحاولة لردّ هجمات التيارات المستوردة على رسالة الإسلام.

إنّ تأصيل المدخل المنهجي "مقاصد عليا حاكمة" عند التّيار الثّاني جُعِل في ظاهر الأمر ليحلّ إشكالا منهجيّا أعاق حركة الاجتهاد المعاصر عن تقديم إجابات محكمة للمستجدات والنّوازل ذات البعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بطابعه الشّمولي والعالمي، فتمكّن – المقاصد العليا الحاكمة – الفقيه من أدوات للاستدلال والاستنباط تجمع بين القّوة والمرونة، ،وتتيح له ورؤية اجتهادية واسعة ، ولا تحاصره بالنّصوص الجزئية وقواعد الاجتهاد المنبثقة عنها. ولكنّها في حقيقة الأمر تتقصّد إقصاء المناهج الأصوليّة المعروفة، وقواعد تفسير النّصوص المألوفة عن ساحة الاجتهاد، والفتوى، والدّرس القرآني بكلّ شموليته، لأنّها لا تحمل خصائص المنهج القرآني، ولا هي مستمدّة منه أصلا ، ولم تعد بالضرورة قادرة على الاستمداد منه، ولا على الإجابة المكافئة لحاجيات العصر.

والسؤل هل أجاب أصحاب التّيار الثاني عن الإشكال المنهجي الذي أتخذوه مبررا كافيا لطرح بدائلهم أم لا ؟

*- أمّا التّيار الثّالث فيرى أنّ القراءات الجديدة، والمتعددة، والتي تتخذ من مناهج التأويل الحداثي مدخلا لها هي وحدها المؤهلة اليوم وغدا لإدراك المقاصد الكلّية والشاملة للقرآن الكريم . وهذا التّيار متعدد التّوجّهات والاستمدادات ، والغايات إلى حدّ التّناقض في الرؤية، والمنهج، وأدوات القراءة، وإن كان المقصد الأعلى هو الوصول إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمّها: نزع صفة التّقديس عن القرآن الكريم وأصل الغيبيّة عنه ، وترسيخ كونه نصّا كبقيّة النّصوص، أو خطابا مفتوحا تتعدّد قراءته ، فلا يبقى منه معنى ثابت ، ليتم إزاحته عن التّأثير في الحياة.

والإشكال المنهجي الذي يقدّمه أصحاب هذا التّيار على اختلاف مدارسهم، وتوجّهاتهم، وخلفياتهم الفكريّة، والإيديولوجية، نلخّصه في :

✓ – أنّ المناهج الموروثة لقراءة القرآن هي العائق الصّعب أمام قراءة حداثية للقرآن، وللإسلام ذاته.

والبديل هو القطيعة التّامة معها، وتطبيق المنهجيات العلمية الحديثة وإعمال أدواتها المعرفيّة في التأويل، والتّقصيد ،حتى نتمكّن من تحرير قراءة القرآن من سلطان السّلفي ، وثقل الغيبي، ووطأة المقدّس، بما يحقّق تعدّدية هذه القراءة ، فنصنع إسلاما يواكب الحداثة وينسجم مع منجزاتها ويتحرك مع حركتها المستمرة في الوجود.

وهذه القراءة لم تقدّم إجابة موضوعية علميّة مؤصلة ، ولا قدّمت بناء معرفيا متماسكا معقولا يعطينا إمكانيّة تقصيد النّص القرآني تقصيدا منضبطا يتعالى عن الذّوق، والميل، والاستجابة لإكراهات الواقع.
ولا هي استدركت بروح نقديّة معقولة على مناهج التّقصيد الموروثة ، فقدّمت نموذجا محكما للتّقصيد ، أو أدوات واضحة محكمة لاستخراج مقاصد القرآن الكريم.

التّقصيد القرآني الجديد وضرورة الإضافة:

الحقيقة أنّ إشكاليّة المنهج مازالت قائمة، ولا شكّ أن المناهج الموروثة التي أسست ابتداء من القرن الثّاني للهجرة تحتاج إلى مراجعة وتقويم لأنّها عمل اجتهادي بشري محكوم بواقعه وثقافته زمانه.

وفي تقدير الباحث أنّ الإضافة الجادّة – التي نرجو أن تتحقق – يجب أن تنطلق من إجراء عمليتين متكاملتين :

*– الأولى رصد موسوعي لكلّ ما هو مدوّن في علوم القرآن وله علاقة ما بمناهج التفسير وقواعده، والشيء نفسه مع طرق الكشف عن المقاصد ومسالكها. وهذا الرّصد يحقق لنا غايتين :

1/– تصفية مناهج التّفسير وقواعده، ومناهج الكشف عن المقاصد، مما علق بها من دخن ،ومما ليس له فائدة ، وتخليصها مما علق بها من ثقافة العصر ، والبيئة التي اكتنفته منذ النّشأة إلى يوم الاستواء.

2/– تحقيق التّمايز والانفصال بينها وبين العلوم الأخرى التي لها صلة ما بالدرس القرآني أو لا صلة لها به وإنّما أقحمت فيه إقحاما.

*– الثّانيّة إعادة صياغة كلّ ذلك بلغة مناسبة للعصر، صياغة علميّة ممنهجة تمكّن من إدراك العلائق الناظمة لهذا العلم ، فيظهر في شكل منظوم تتعانق فيه الأصول بالقواعد، والكليات بالجزئيات، والمحكمات بالأدوات الإجرائيّة.

فإذا تحقّق المراد من هذين العمليتين كنّا على جادة الطريق المؤدي إلى التّجديد والإضافة وفي حقيقة الأمر أننا قد حققنا– إذا تمّ ذلك — نوعا من التّجديد الضروري للإضافة الراشدة بإذن الله ، ألا وهو الصياغة الجديدة والمحكمة لهذا الموروث.

والإضافة التي نتلمّحها إنّما تكون على ثلاثة مستويات:

- المستوى الأوّل : مستوى الصّياغة ، فيصاغ بلغة مناسبة للعقل المسلم ، ومناسبة للدّرس القرآني ومناسبة لنهج التّقصيد المتطلّع إليه.
- -المستوى الثاني: مستوى التّنظير، فمن مستوى الصياغة نتّجه إلى صوغ نظريّة متكاملة من حيث البناء المعرفي، والإجراء المنهجي، وطبيعة الدرس القرآني المتغيّ بالتّقصيد، هذا البناء الممكن بطبيعته يحقّق الانسجام، والاتّصال مع ما هو موروث ابتداء ويندفع إلى ما هو جديد في أفقه انتهاء.
- المستوى الثّالث : مستوى الإعمال الاجتهادي، وهذا المستوى هو أدقها ملحظا، وأخطرها شأنا، وأصعبها تحقيقا ، لكونه ثمرة العمل النّظري، وإلا فما فائدة التنظير إن لم يتعدّ إلى العمل والإثمار. والطريق المحقّق لهذا أن نجعل بالبحث والنّظر من الوعاء النظري لمنهج التّقصيد المبتغى كالمحيط الذي تعيش فيه قواعد تفسير النّصوص ، ومسالك الكشف عن المقصد القرآني ، وروح ذلك كلّه بعث فقه التّدبر ،بطبيعته التي حدّدها القرآن وبيّنها، وهي روح مفقودة اليوم، لا ترى لها أثرا بالغا حتى عند من تصدّى في عصرنا لموضوع التّدبر بالبحث والتأليف.

الخاتمة

بهذه نصل إلى خاتمة بحث نظرات في التّقصيد القرآني الجديد ليستقرّ الرّأي على جملة من النّتائج وتوصيات نحدّدها في :

أوّلا نتائج البحث:

1/- غموض مصطلح التّقصيد القرآني والتباسه من حيث الدّلالة والتّوظيف.

2/- تطوّر استعمال مصطلح مقاصد القرآن من الاستعمال اللّغوي إلى الاستعمال الاصطلاحي.

2/- مشكلة تعريف مصطلح مقاصد القرآن أدّت إلى استعماله مرادفا لـ : محاور القرآن ، موضوعات القرآن ، مقاصد الشّرعية.

3/- ظهور ما يسمى بالتّفسير المقاصدي للقرآن كنتيجة للاهتمام بمقاصد القرآن ، والإشكال ما نعني بهذا المنهج المقترح هل نعني به تقصيد القرآن أم إعمال المقاصد في فهم القرآن ؟

4/- إشكال المنهج في التّقصيد القرآني اتّخذ ذريعة لقراءات متنوعة ، ومتضاربة للنص القرآني

5/- الاتّجاه إلى التقصيد الكلي أو ما يسمى بالمقاصد العليا الحاكمة أظهر اضطراب المناهج الجديدة في التّقصيد.

ثانيّا التّوصيات:

1/- ضرورة العناية بالمصطلحات – جديدة أو قديمة – ضبطا وإحكاما للمفهوم والدّلالة .

2/- التّأكيد على التّقصيد الكلّي للقرآن لا يمكن أن يكون بديلا عن مناهج الاستدلال، والاستنباط، والاجتهاد المعروفة.

3/- توجيه البحث الجامعي إلى دراسة مناهج التّقصيد القديمة والجديدة بروح نقديّة صارمة ، وبذلك نقترب من تجديد حقيقي يقوم على أرض صلبة تجمع بين صواب القديم ونفع الجديد.

ملخّص البحث:

إنّ النّظر الرّاسخ والتّدبر الرّاشد نهج مرصود لإدراك هدايات الكتاب المجيد، والتّحقق من قصوده التي يؤول إليها خطابه، وهذه القصود التي أفادها كلام الله تعالى نصّا أو مفهوما أو إيماء، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاجتهاد، وهي حقيقة ناصعة لا تحاج إلى برهان. فالمجتهد وهو يُعمل مناهج الفهم وأدواته المعرفية، يتجه إلى التّقصيد مستلهما أسرار الوحي ومعانيه التي شاء الله إلّا أن تكون حاكمة "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ" ومن ثّم فالتّقصيد المرتبط بكتاب الله تعالى عملية اجتهاديّة استمرت منذ العصر الأوّل – وإن ظلت حبيسة كتب التفسير أساسا – إلى اليوم. ويأتي هذا البحث ليعالج إشكالية التّقصيد القرآني الجديد مسلطا الضّوء على جوانب أراها جديرة بالبحث والنّظر من خلال رؤية نقدية هادفة، وقد جعلت هذا البحث في تمهيد وأربعة مباحث: التّقصيد القرآني المفهوم والدّلالة، التّقصيد القرآني الموروث، التّقصيد القرآني الجديد وإشكالية المنهج، التّقصيد القرآني الجديد وضرورة الإضافة.

الكلمات المفتاحية: التّقصيد، التّقصيد القرآني، التّقصيد القرآني الموروث، التّقصيد القرآني الجديد

Abstract:

Firm contemplation and rational contemplation are an observed approach to realizing the gifts of the Glorious Book, and verifying its intentions to which its discourse leads. The mujtahid, while working on the methods of understanding and his cognitive tools, turns to make meaning of the Qur'an, inspired by the secrets of revelation and its meanings, which God willed, but to be the ruler "And We have sent down to you the Book as a clarification of everything." The process of ijtihad has continued since the time of God's love.

Explanation mainly - to this day. This research comes to address the problem of the new Qur'anic recitation, highlighting aspects that I consider worthy of research and consideration through a purposeful critical vision. add.

Keywords: To make meaning of the Qur'an, Quranic recitation, inherited Qur'anic recitation, new Qur'anic recitation

مراجعه البحث

1- ابن منظور، لسان العرب ،دار إحياء التّراث

2- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ط دار الفكر

3- المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر

4- عبدة الراجحي، التطبيق الصرفي
5- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي ط21992
6- الحسان شهيد ، إشكال التّقصيد الكلي بين النّص والفقه والواقع ، مجلّة الإحياء ، الرابطة المحمدية المغرب، العددان 36،37
7- العز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام
8- علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991م
9- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م،.
10- عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، بيروت، دار ابن حزم، 1429هـ، 2008م
11-محمد بن عبد الله الربيعة، المقاصد القرآنية: دراسة منهجية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد 27،2019
12- علي البشر الفكي التجاني، مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبُّر، المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، الدوحة، 2013م،.
13- عبد الله الخطيب ، مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن
14- وصفي عاشور أبوزيد ، نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم ، ط/1 2019 ،نشر دار مفكرون
15- إسماعيل حسني ، نظرية مقاصد الشريعة عند ابن عاشور ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 1981،
16- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المكتبة الشاملة الحديثة، https://al-maktaba.org/book/2118/5141#p1
17- أبوحامد الغزالي الطوسي ، جواهر القرآن ، ط دار إحياء العلوم بيروت ، ط 2 ، 1986
18- العز بن عبد السّلام ، نبذ من مقاصد الكتاب العزيز ، مكتبة الغزالي دمشق، ط 1 ،1995
19-إبراهيم بن عمر البقّاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، مكتبة المعارف الرياض، ط 1، 1987
20-عبد الحميد بن باديس ، ابن باديس حياته وآثاره ، ت عمار طالبي
21-محمّد رشيد رضا ، تفسير المنار
22-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير
23-عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، ط وكالة المطبوعات الكويت ، ط 3، 1977
24-طه جابر العلواني، معالم في المنهج القرآني ، دار السلام، القاهرة، ط: 1 ، 2010
25-محمّد الغزالي السقا ،نظرات في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر ،ط 6 ،2005
26-محمد الغزالي السقا، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، دار الشروق
27-محمّد الغزالي السقا ، كيف نتعامل مع القرآن ، نهضة مصر ، ط7 ، 2007
28-طه جابر العلواني ، المقاصد العليا الحاكمة وتفعيلها، مقال بموقع أكاديمية العلواني،https://alwani.org/?p=4030
26-طه جابر العلواني،المنهج القرآني في فقه الواقع وإعادة بناء الأمة،مقال بموقع أكاديمية العلواني، https://alwani.org/?p=3452
30-الرّاغب الأصفهاني ، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة
31-زينب العلواني، التطور المنهجي للمقاصد عند المعاصرين حوار مع طه جابر العلواني، ط1، م العالمي للفكر الاسلامي
32-محمّد أبو القاسم حاج حمد ، الفارق بين النهجين الإسلامي واليهودي : https://www.mominoun.com/pdf1
33-محمّد أبو القاسم حاج حمد ، الأزمة الفكريّة والحضارية في الواقع العربي الراهن
34-محمّد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة ، العالميّة الإسلامية الثانيّة : ، طبعة الرفاعي.
35-محمّد أبو القاسم حاج حمد ، العالميّة الإسلامية الثانيّة
36-محمّد أبو القاسم حاج حمد ،منهجية القرآن المعرفيّة
37-محمّد أبو القاسم حاج حمد ،إسلاميّة المعرفة المفاهيم والقضايا الكونية.